عنوان الخطبة	أثر العلماء
عناصر الخطبة	١/مكانة العلماء وعلو منزلتهم ٢/ثناء الله على أهل العلم ٣/من صفات العلماء الربانيين ٤/وجوب توقير العلماء ومحبتهم
الشيخ	سعد محسن الشمري
عدد الصفحات	٨

الخُطْبَةُ الأُولَى:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)**[آل عمران: ١٠٢]، **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)**[النساء: ١]، **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ -ﷺ-، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَةٍ في النَّارِ.

عباد الله: إنَّ من نِعَمِ الله -تعالى- على هذه الأمة أن جعل لها أئمةً يُجدِّدون أمرَ الدين، ويُبيِّنون العلم الذي جاء به نبيُّ الله -ﷺ-، ففي مسند البزار وصححه الألباني، عن أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ-: **"يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ"**، وعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: **"لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ"**(البخاري).

لقد مَنَّ اللهُ -عز وجل- على الأمة بعلماء عاملينَ يصُونون العلم ويحفظونه ويُبلِّغونه، والعلماءُ قد أثنى اللهُ -عز وجل- عليهم في أكثرَ من آيةٍ، من أعظمِها قولُه -تعالى-: (**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ**

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[آل عمران: ١٨]، استشهد الله -عز وجل- بأهل العلم على أعظم مشهود وهو توحيده؛ وهذا يدُلُّ على فضل العلم وأهله.

وقال -تعالى-: (**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ**)[فاطر: ٢٨]، وقال -تعالى-: (**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**)[الزمر: ٩]، وقال -تعالى-: (**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**)[الرعد: ١٩]، وقال الله -تعالى-: (**قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا**)[الإسراء: ١٠٧]، وقال الله -تعالى-: (**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ**)[العنكبوت: ٤٩]، وقد تكاثرت النصوص العظيمة المباركة في فضل العلم وأهله.

وقد تقرَّر عند أهل العلم أنَّ من حَمَلَ العلمَ فهو ثقةٌ ثَبَتٌ عَدْلٌ، فعلى المستبصر في دينه أن يعلم حال أهل العلم وصفاتهم؛ حتى يجعلَهم حُجَّةً فيما بينه وبين الله -تعالى-، فيما آتاهم اللهُ -عز وجل- من العلم والفَهْم والدِّراية.

عباد الله: من صفات العلماء الربَّانيين: تمسُّكُهم بالحقِّ، واستقامتُهم على السُّنَّة، وأنَّهم لا يتلوَّنُون ولا يرغبون عن الحقِّ ولو خالف أهواءَهم، قال الله -تعالى-: (**وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)[البقرة: ٤٢]، عن أبي مسعودٍ الأنصاري أنه قال لحذيفة: أوصني قال: "إن الضلالة حقٌّ، الضلالة أن تعرِف ما كنت تُنكِر، وتُنكِر ما كنتَ تعرِف، وإيَّاك والتلوُّن في دين الله؛ فإن دينَ اللهِ واحدٌ".

ومن صفاتهم: الصَّدْع بالحق: ومن أعظمِ صفاتِ أهلِ العلمِ وأحوالِهم القولُ بالحقِّ والصَّدْعُ به، إذا جَدَّ أمرٌ أو فُعِل نهيٌ فإنَّهم يُبيِّنون ما أنزل الله على رسوله -ﷺ-، ويعلمون أنَّ شرفَ هذه الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ (**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**)[آل عمران: ١١٠].

ويدركون أنَّ لعنة الله -عز وجل- تحيطُ بمن ترك هذا الواجب العظيم؛ (**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**)[المائدة: ٧٨- ٧٩].

ومن صفاتهم: لا يغترُّون بكثرة أتباع، ولا يستوحشون بقلة أتباع: وهؤلاء العلماء العاملون علا شأنهم، لا يتأثرون بكثرة الشرور وورود الفتن -بإذن الله تعالى-، وطَّنُوا أنفسهم على اتِّباع الحق ودحض الباطل، بل إنْ كفَرَ مَنْ في الأرض جميعًا لم يكفر الواحدُ منهم، لا يغترُّون بكثرة أتباع، ولا يستوحشون بقلة أتباع، بل علماء عاملون، أئمة مهديُّون، سادة مرشدون، عابدون زاهدون.

العلماء ليسوا أهل أهواء وبِدَع، بل أهل سُنَّة واتِّباع، العلماء ليسوا أهل بغي وعدوان، بل أهل صلة وتسامح، العلماء ليسوا أهل كلام وجدل، بل أهل علم وبيان، العلماء ليسوا أهل لهو ولغط، بل أهل تنسُّكٍ وعبادة، عاشوا في العلم وللعلم، عملوا بالعلم، ودعَوا إلى العلم، وصبروا على العلم.

صَحِبُوا الْخَلائِقَ بِالْجُسُومِ وَإِنَّما *** أَرْوَاحُهُمْ فِي مَنْزِلٍ فَوْقَانِي

ومن صفاتهم: التعلق بالله -عز وجل-: علَّقوا قلوبهم بالله -عز وجل-، لا يريدون عُلوًّا في الأرض ولا فسادًا، تواضَعُوا لله -عز وجل-، وتواضعوا مع خلق الله، لم يتكبَّروا على خلق الله.

نسأل الله لنا ولهم المزيد من فضله، وأن يُعظِّم لنا ولهم الأجر، وأن يغفر لنا ولهم ولوالدينا ولجميع المسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

إنَّ من أعظم وأبرز صفات أهل العلم العاملين أنَّهم يردُّون عن العلم والدين تحريفَ الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فكل من غلا في فهم آية أو حديث وأتى بشائبة تبعُد عن الفهم الصحيح نفوها؛ حتى يكون الدين صافيًا من كل شائبة.

وكل من انتحل صفة العلماء وتسلَّل بالباطل، بيَّنوا زيفه، وردُّوا باطله، يقومون بذلك مقام النبي -ﷺ- في الدعوة والبيان، وكل من يحمل السُّنَّة على غير محاملها ويؤوّلها، كشَفوا جهله وردُّوا تحريفَه حمايةً للدين والشريعة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَالَ: **"إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا"**(أبو داود وصححه الألباني).

ص.ب 156528 الرياض 11788
+966 555 33 222 4
info@khutabaa.com
khutabaa.com

وهؤلاء العلماء من جملة الأسباب التي هيَّأها الله -عز وجل- لحفظ دينه؛ (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)[الحجر: ٩].

العلماء الذين نطقوا بالكتاب وتحدَّثوا بالسُّنَّة، اتَّبعوا الآثار النبوية، رسخوا في العلم، رسخوا في الطاعة، رسخوا في الدعوة والعبادة، أبصروا منافذ الشرع؛ (**ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ**)[النحل: ٢٧].

عباد الله: إنَّنا نحب علماءنا محبة هي لوجه الله -عز وجل-، ونُجِلُّهم ونحترمهم، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -ﷺ- قَالَ: "**لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حقَّه**""(لأحمد وحسنه الألباني).

لا نخوض في عِرْض عالم، ولا نطلق ألسنتَنا في عِرْض عالم ولو أخطأ، بل ندعو له بالهداية، ونستغفر الله -عز وجل- له، ونُحسِن الظن به؛ (**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا**

تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[الحشر: ١٠].

وبحمد الله قد زخرت الأمة بعلماء أفذاذ مجدِّدين لأمر الدِّين، من لدن أصحاب النبي -ﷺ- والتابعين إلى الأئمة الأربعة، ورواة الحديث وحفَّاظه كأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج، وأصحاب السنن وغيرهم، والإمام المجدِّد أحمد بن حنبل، وابن خزيمة إلى الإمام النووي والإمام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر، إلى الإمام محمد بن عبدالوهاب وأولاده وأحفاده وتلاميذه.

وفي عصرنا الإمام العلامة عبدالعزيز بن باز، والشيخ الإمام محمد بن صالح العثيمين، والمحدِّث الألباني، وغيرهم من أهل الفضل والعلم، رحِمَ الله الأموات، وحفظ الأحياء وثبَّتهم.